المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 15-02-2006 العـــدد : 12193
الصفحـات : 25 المسلسل : 100

التقتهم (الجزيرة) وهنأتهم على نجاتهم من حادث العبارة المصرية

فهد وسعد الربيعي لم يُصدقا عودتهما إلى أسرتهما

□ الطائف: متابعة - فهد سالم الشبيتي:

تفرقا في البحر والتقيا في غرفة ١٣٥ بمستشفى الملك عبد العزيز التخصصي في محافظة الطائف، بعد أن أقامت أسرتهما عزاء مبدئياً في ظل عدم وصولهما أو التأكد من أنهما أحياء.. إنهما الناجيان من غرق العبارة المصرية المنكوبة (تابتانك الموت) فهد مسعود الربيعي ٤٠ عاماً، وسعد مسعود الربيعي ٣٤ عاماً سافرا الى جمهورية مصر العربية للعلاج كون (فهد) يعاني من الصدفية ليأخذ علاجاً مُكثفاً، حيث ان بقاءه في البحر تتلاطمه الأمواج بشدة لأكثر من ٢٢ ساعة أزال هذه الصدفية وعولجت بأمر الله سبحانهُ وتعالى دون تدخل الأطباء، فيما بدأ (سعد) يعالج نفسياً من هول الموقف الذي واجهه وهو يصارع ويلات البحر ويشاهد الغرقى، ويحاول القيام بالإنقاذ كنموذج مشرف وبطولي منهُ خلال رحلة الموت في ظلمات البحر الذي بقي فيه لأكثر من ٣٨ ساعة وكأنه من بحارة اليم يغشاهُ الموج الغاضب صابراً متسلحاً بالتسبيح والدعاء، حتى أتى له الفرج الذي انتظره كثيراً بعد أن تم انتشاله ومن معه من قبل فريق طيران سعودي جاء إليه وَمَن معه لينقذهم - بعد الله - في ظل تحليق العديد من الطائرات وقرب الفرقاطات المصرية منهم، ولكن كان القدر أن تتجسد شجاعة السعوديين الأبطال وأن يسهموا في إنقاذ أرواح وحياة الكثير من ركاب العبارة المنكوبة الذين أتعبهم وأعياهم الريح والموج، وهم يحملون مجاديف الأمل للوصول إلى النجاة بأمر الله.

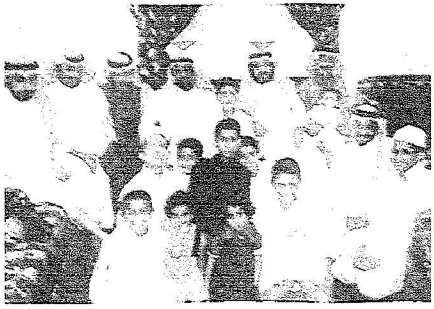

أشقاء وأقارب الناجين في لقطة جماعية

□ تصوير - فهد الثقفي:

(الجزيرة) زارت الناجين في منزلهما الكائن في حي أم السباع وسط فرحة الأهل والأقارب بهم وبنجاتهما تعلوهما ابتسامة الشكر لله سبحانهُ وتعالى، يلتفون حول بعضهم البعض فرحين بعودتهما إليهم سالمين معافين.. وقد خرجنا بالحوار التالي الذي يحمل قصة النجاة منذُ بداية المأساة البحرية التي شبهها بعضهم بيوم الحشر عندما يقول المرء: (نفسي نفسي). ويوم يفرُ المرء من أخيه وأمه وأبيه. في البداية يقول (سعد): ركبنا العبارة لأننا رغبنا في شحن سيارتنا الخاصة، حيث وصلنا ميناء ضباء مبكراً بعد الظهر من يوم الخميس وبقينا في الميناء ننهي كامل إجراءات السفر إلى أن وصلت العبارة المنكوبة تمام السادسة من مساء نفس اليوم، حيث تم إجراء الصيانة اللازمة لها بعد أن أنزلت ركابها القادمين من مصر. بعدها صعدنا للعبارة وذهبت من أجل حجز الكابينة الخاصة بنا أنا وأخي فهد الذي بقي لإنهاء إجراءات السيارة مُشيراً إلى أن الطاقم الملاحي بالعبارة كان تعاملهم سيئاً منذ البداية، وكنا نتساءل عن ذلك الأمر حيث كانوا يخبروننا بأنهم في حالة من الضغط النفسي والتعب. إلى ذلك تم تحديد الكابينة الخاصة بنا على متن العبارة وهي ١٥٧ بالدور الخامس حيث كنت انتظر أخي فهد وأنا أتحدث مع اثنين من الأشقاء الإماراتيين، حيث كنا نتجول في ارجاء العبارة لحين وصول أخي فهد إلى الكابينة، ثم بدأت العبارة تتحرك تقريباً عند الساعة الثامنة مساءً من يوم الخميس ٣-١-

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 15-02-2006 العـــدد : 12193
الصفحـات : 25 المسلسل : 100

١٤٢٧هـ لنتناول طعام العشاء ونؤدي صلاتي المغرب والعشاء جمعاً. ثم اتصلت بأخي سالم وأخبرته بمغادرتنا ميناء ضباء وبداية الرحلة المأساوية، وذكرت له بأننا سنأم وسنغلق الجوالات ونعاود الاتصال بهم عند الوصول وبالفعل تهيأنا للنوم من الثامنة وحتى العاشرة مساءً، حيث تفاجئنا بأحد الملاحين يطرق الباب بيده وبقوة ودخل علينا متسرعاً وكان يلبس كماماً وقال: اصعدوا لسطوح السفينة وابقوا في الهواء دون أن نسأل. حيث كان الأمر مفزعاً ونفذنا الأوامر وصعدنا وإذا بنا نشاهد معظم ركاب السفينة في صعود جماعي حيث كانت الأجواء ماطرة وشديدة البرودة والرياح سريعة وتساءلنا عن الأمر وأخبرونا بأن الوضع طبيعي وتمت السيطرة عليه بعد مشاهدة الأدخنة تتصاعد من نواقذ السفينة وخصوصاً من جهة المحركات بمؤخرتها. وذكروا لنا أنهم يريدون فقط أن تشغل الهوايات هذه الأدخنة ومن ثم إعادتنا للكبائن.

إلى ذلك انتظرنا قرابة الساعتين لنشعر بميلان السفينة ليطلبوا منا الملاحين بالعودة للجهة الأخرى حتى تعتدل.. بعدها أحسست بأننا في خطر وتذكرت بأن هناك ستر نجاة بالكابينة عند تقدمي لها لحظة دخولي حيث غادرت السطوح ووصلت للدور الرابع ودخلت إحدى الغرف وأحضرت سترتا نجاة لي ولأخي قهد وعند عودتي قمت بتلبيس أخي وهو قام بتلبيسي لحين حضور أحد الملاحين الذي أبدى غضبه من تصرفي وأجبرنا على خلع السترة حتى لا نربك الركاب وأخبرنا بأن الوضع طبيعي حتى أنني دخلت معه في نقاش حاد ومع ذلك لم نهتم بحديثه ثم ذهبنا للجهة التي وجيوتا لها وبقينا هناك وعند الساعة ١٢ ليلاً توضأنا وأخذنا نكثر من الدعاء وبصوت عال وتذكر الله مبدياً أسفه إلى وجود أشخاص كانوا يمنعون من يتشهد ويذكر الله من ذلك حتى لا يدخلوا في خوف وكانهم مطمئنون للوضع في ظل انعدام الإرشادات وعدم التنبيه بكيفية استخدام قوارب النجاة التي كانت موجودة بيننا وعددها يتجاوز ٤٠ وكانت على شكل براميل المياه دون أن يخبرونا عنها.

وقال: بعد الواحدة والنصف من صباح يوم الجمعة الباكر أصبح الراكب لا يستطع الوقوف متوازناً كون الميلان شديداً، حيث كانت الفترة من الواحدة والنصف إلى الثانية هي اللحظة الحاسمة في الموقف عندما اختفوا الطاقم الملاحي للعبارة تماماً عن الانظار إلى ذلك بدأت السفينة تنهار تدريجياً وتتجه للغرق، حيث علت صرخات الركاب من رجال ونساء وأطفال الذين بدأوا في التساقط والتزحلق لجهة الميول وهم العدد الأكبر تمسكوا بأحد الأبراج الوسطية على سطح السفينة والتسلق من خلاله للأعلى جهة السياج الحديدي لحين أن بدأت السفينة تنقلب وتغرق، حيث سمعنا أصوات تحطم لحين بدأت البراميل تنهار على الركاب.. وأصبنا بالفزع.

وفي هذه اللحظة تماسكت أنا وأخي فهد ومن ثم غطسنا في البحر ونحن نرتدي ستر النجاة وشاهدنا سقوط وقفز الركاب.. وبعدها بدأت السفينة تختفي من على سطح البحر حيث غرقت مع تواصل أصوات الناس بالبكاء، ونحن في الماء طلب مني أخي فهد أن أغيره على الجهة الأخرى كونه كان على ظهره فوق الماء من أجل أن يسبح ولم نكن نعلم في لحظتها إلا وأحد الأشخاص يقفز علينا ربما من تأثير موج وأدخلنا في داخل مياه البحر واستطعنا الطلوع لسطح البحر ثم قمت بالتقوّ. فقد شربنا من الماء المالح كثيراً وسمع صوتي أخي فهد وظن أنني أحتضر حيث توقع موتي بعدها افترق عني ثم شاهدت لحظتها مجموعة من الناس يجتمعون حول برميل ملقى في البحر، واقتربت منهم وكنت أنادي أخي فهد الذي لا أعلم ما هو مصيره حتى اقتربت من البرميل، حيث سمعني أحد الإخوان وقال لا تنادي على أحد وعليك بنفسك بعد لحظة شاهدت الأسر تتساقط في البحر بعد أن تعبوا وهم يسعون بهذا البرميل، وبدأ العدد يقل تدريجياً بسبب الرياح الشديدة جداً التي كانت تقذف بنا، حيث كنت أنظر بجانبي وأشاهد الناس يوحدون الله ويذكرونه.

وقال: من المواقف الرهيبة التي عايشتها في الحادثة هي سماعي لأسرة كاملة تتكون من ٣ بنات ووالدتهم واثنين من إخوانهم، حيث كانوا ينادون بعضهم بعضاً ليتأكدوا من وجودهم حول هذا البرميل، إلى أن عادت حركة الموج مرة أخرى وشعر الناس بالتعب من إمساكهم للحبال المحيطة بالبرميل حتى أن الأسرة غرقت وبقي ولد وأخته وبقينا حوالي ١٤ ساعة إلى السابعة صباحاً من يوم الجمعة، وبعدها تفقد القتاة أخاها وبقيت هي الوحيدة من الأسرة، ثم تحدث معنا ويصوت عال شخص كان معنا يلبس سترة نجاة فخمة ومعه كشاف ضوئي وصفارة وقال: اقتدوا الحبل وبطلع لكم قارب من البرميل ثم أسحبوا الحبل بعدها نفذنا ما قال لنا الذي تأكدنا منه بأنه الضابط الثالث بالعبارة، حيث كان مرتاحاً ويسبح سوى أنه لم يساعدنا فقط أخبرنا بالطريقة التي فتحت لنا القارب حيث وصل لنا وتم سحبه وركب معنا ثم سحبنا فتاة وامرأة معها حيث كنا ما يقارب ١٤ شخصا، فيما احتوى القارب على وسائل سلامة ومياه حلوه ووجبة طعام وستر نجاة وقنابل ضوئية ومضخة ماء وأكياس نوم، حتى أن هذا الضابط منعنا من لمسها وظللنا حوالي ٥ ساعات والأمواج تلاطمنا يميناً ويساراً حتى امتلأ القارب بالماء نظراً لزيادة الحمولة وتمزقه، حيث ذهبت كل الوسائل الخاصة بالسلامة من طعام ومياه حلوة بعدها صعدنا على الشراع العلوي للقارب، وكان ذلك بعد الظهر تقريباً إلى وقت العصر حيث شاهدنا الطيران المصري يحلق فوقنا وبعض بوارج السفن تقترب منا وقلنا الحمد لله جاء الأمل، وأخذنا نلوح بأيدينا للسفن حيث اختفت الطائرات وابتعدت السفن وعدنا لحالتنا مرة أخرى إلى أن حل الظلام بعد المغرب ليزيد تمزق القارب حتى الساعة الحادية عشرة تقريباً، حيث أتانا موج شديد صعد بنا مسافة عالية ثم نزل بنا ليتمزق القارب أكثر من الأول بعدها أصبحنا نسقط على الطوق الوسطي للقارب وتمسكنا به وتواصل الأمسية بهذا القارب حتى ساعة متأخرة من الليل، حيث شاهدنا ما يدل على أن هناك جزيرة وسطية بالبحر بعدها ظهر علينا مجموعة من الأشخاص كانوا يسبحون ظننا أنهم من السفينة إلا أنهم كانوا قادمين من الجزيرة وأنهم ربما يعملون كمهربين، حيث بدت أصواتهم مختلفة إلى أن جاء أحدهم بقريب وأدخل يده في ستر تي وتمسك فيها محاولاً سحبها حيث أصبحت مخنوقاً، وكان ينادي زملاءه ويدأوا أكثر عنفاً حتى أنه كان معنا على الطوق فتاتان، وكانوا يتكلمون معهم ويسيئون لهم وأصبحت الفتاتان تبكيان خوفاً حتى تدخل الضابط وبدأ يتحدث معهم، وأكدوا له أن الجزيرة قريبة منا بالفعل ثم طلب منه أن يوصلنا إليها ويمنحه مبلغ ٢٠٠٠ جنيه إلى أن قال أحدهم بأنهم ضائعون وسيحاولون التعرف على موقعها وذكر أن زميله الآخر كان ينادي الجن وأنهم هم الذين يدلونه ويرشدونه للطريق حتى حل علينا ظهر السبت، حيث تعرضت الفتاة لحالة هستيرية وأصيبت بالجنون وأصبحت تضحك كثيراً ثم أنزلت سترة النجاة ورفضت لبسها ثم أنزلت الحبل وغطست في البحر حاولت إنقاذها ولكن دون جدوى بعد أن صعدت بها من الماء، حيث خرجت روحها أمامي وبقيت معنا امرأة عجوز والضابط و٤ آخرين وأنا معهم ثم عادت قبيل العصر طائرات هيلوكوبتر وسفينة وشاهدونا كون المسافة بيننا وبينهم قرابة ٥٠م ولكن ذهبوا عنا وتركونا لحين أن حضر الطيران السعودي، وأخذنا نحرق من الشراع البرتقالي ونرفعه كأعلام حتى شاهدونا وبدأوا يقتربون منا أكثر ثم أنزلوا رجل أمن من خلال الواير ليتقدم الضابط ويصعد إلى الطائرة ثم صعدت أنا بعدها والباقون بالقارب الذي لا يتجاوز حجمه ٣*٣ إلى أن قام أحد طاقم الطائرة برتبة ملازم أول بتلبيسي بالجاكيت الخاص به وشاهدنا لحظتها طائرة سعودية أخرى تقوم بعملية إنقاذ الناس، حيث تم نقلنا لمدينة الوجه السعودية واستقبلونا أحسن استقبال، وتم نقلنا عن طريق الهلال الأحمر لمستشفى الوجه العام حيث سلموني هاتف جوال لأتصل على الأهل ولم أستطع تجميع الأرقام إلى أن وصلنا المستشفى حيث الاهتمام والرعاية الكاملة.. ولا أنسى جهود الملازم أول ثامر الجهني والملازم أول طلال الدوسري ووكيل الرقيب عبد العزيز الكلابي الذين كانوا على اتصال مباشر بالعقيد علي السعدي والنقيب عائض بن سعيد القحطاني من منسوبي وزارة الداخلية.. وأشار إلى أنه كان يسأل عن أخيه فهد هل هو على قيد الحياة إلى أن حضر له الملازم طلال الدوسري وبشره بأن أخاه على قيد الحياة وأنه موجود بمصر، اطمأن بعدها إلى أن تمكن من الاتصال بأخيه سعيد الذي لم يصدق أن يسمع صوته بعد أن فقدت الأسرة

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 15-02-2006 العـــدد : 12193
الصفحـات : 25 المسلسل : 100

وجودهما وأنهما باتا في عداد المفقودين وأخبرهم بأنه في مستشفى الوجه العام، فتوافدوا على المستشفى للاطمئنان إلى أن خرجت من المستشفى الساعة الثانية والنصف يوم الأحد واتجهنا للمطار ومنه إلى جدة ثم الطائف، حيث التقيت أولاً بوالدتي ثم أولادي بعدها تعرضت لإغماء ثقلت على إثره لمستشفى الملك عبد العزيز التخصصي بالطائف ونومت ٥ أيام والآن اشعر بصحة جيدة.

فيما كان الحوار شيقاً ومثيراً مع (فهد) شقيقه الناجي الآخر، حيث بدأ يروي قصة مأساته من بعد أن افترق عن أخيه سعد وقال: لقد ظللت ملقى على ظهري لأكثر من ساعتين وفي الساعة الخامسة صباحاً من يوم الجمعة شاهدت قارباً وتمسكت به، حيث ظننت أنهم إنقاذ إلى أن تأكدت أنهم من أصحابي على السفينة وعددهم ٤٠ فرداً ما بين رجال ونساء وأطفال واستمررنا حتى العاشرة صباحاً، حيث انقلب القارب بنا لنبقى ١٤ فرداً فقط، فقد سقط الباقون في البحر وظل ساعتين مقلوباً لنصعد فوق ظهر القارب ونصارع الأمواج وويلات البحر إلى الساعة الواحدة ظهراً، حيث رأينا الطيران المصري يحلق فوقنا ولكنه لم يسعفنا وعند الساعة الثانية عشرة من ليل السبت اصطدمنا بسفينة حربية مصرية وشاهدونا وأرسلوا علينا حبال وصعدوا بنا على ظهر سفينتهم وكنا نحن ٦ فتيات سعوديات والفتاة (هلا) ١٠ سنوات التي فقدت أسرتها بالكامل، كذلك معنا الأخ أبو عامر حمود الشامان حيث تم نقلنا في الساعة التاسعة صباحاً إلى ميناء سفاجا وكان في استقبالنا منسوبو السفارة السعودية والسفير السعودي بنفسه الدكتور هشام ناظر، وقدموا لنا كل الخدمات الممكنة حيث نقلونا لمستشفى سفاجا العام ثم أخرجونا وأسكنونا بفندق لأكثر من ٤٨ ساعة على حساب السفارة السعودية وكان عددنا ٤٣ سعودياً.. إلى ذلك اتصلت بأخي سالم وطمأنته بأني على قيد الحياة وأخبرته بمقر وجودي فيما نوه فهد الربيعي بمتابعة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف بن عبد العزيز مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية لكل الناجين من السعوديين، ونقل توجيهات خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - وسمو ولي عهده الأمين بتسهيل كل الإجراءات وتقديم جل الخدمات حيث تم نقلنا من الغردقة لمطار جدة الدولي ومنه للطائف. ولفت إلى ان أصعب المواقف التي اعترضته.

وقال: كان معنا على القارب أسرة مصرية لم يبق منها إلا فرد واحدا حيث فقد والده ووالدته وزوجته وابنته.